عثمان بالنائلة

كلمات منفيّة

مجموعة قصائد نثريّة

الطبعة الأولى (2025)

عثمان بالنائلة

كلمات منفيّة

مجموعة قصائد نثريّة

الطبعة الأولى (2025)

حقوق النشر عثمان بالنائلة
الرقم الدولي الموحد للكتاب: 9789938796025
الطبعة الأولى (2025)

أقدار

قد نبدو لك تُبنا
و لكن في الحقيقة
لا نتوب
يومنا كغدنا كأمسنا
أصوات غيّبها الوجود
نلقي بالباقيات
خلف ظهورنا
و نحبّ المال
و إن لم يحبّنا
كأنه يدوم لنا
و ندوم
تّبا لنا
و لغبائنا
و إن كان مقدّر لنا
و إن كنّا
أن لن نكون
نمرّ مرّ السحاب
كأننا ظلال
غيّبها الليل
أو صرخات
كمّمها السكون

صمت

جباه اِسودّت
من هول المآسي
عيون اِبيضّت
كوطن الدماء
غزّة تحتضر
و العروبة لا تبالي
كأننا غنم
نسمّن للهلاك
كلّ في غيّه
كلّ في همّه
المهمّ أن نسلم
و غزّة تصلّب
على جذع الشهداء
البركات تحفّها
و اللعنات تسومنا
سوء العذاب
كسبت المجد
و اِجترعنا
سمّ الخذلان

عبور

لا تبقَ
لمجرّد البقاء
فتُنسى
و دع للشمس
نور الوداع
و تلحّف بالظلماء
و تخفَّ
و اُرسم بيتا
في غياهب عقلك
لتسكنه أحلامك
ثمّ تهجره
حلما حلما
حتى تفنى
و تزوّد بالإيمان
و اُبذل المال
و تعطّر بالتقوى
كذلك الأيّام
تنساك
قبل أن تغيب
ثم تُوارى
لتُسلا

هداية

نبحث عن معنى
لكلّ هذا العناء
و الدرب قصيّ
و البحث يطول
نشقى لنتعلّم
لعلّنا ندرك
كنه الوجود
في العين سنبلة
و في القلب طين
نتوه لنجد
و نجد لنتوه
الأشجار تواسينا
و الشمس ترقبنا
و السماء تبكينا
إليك يا ربّ أسلمنا
فاهدنا سواء السبيل
و اِرحمنا يا قدّوس
و توفّنا مؤمنين

رحيل

هجرت أرض الأحلام
و تبعت ظلي
إلى الماضي
و أمس الأمس
و تربّصت لشروق الشمس
حين تغسل وجهها
في البحر
و تصيّدت فرصة الصمت الأخير
حين تتصيدني القصيدة
بين النفس و النفس
و طربت للنور
لمّا عانق بصري
و تاه في قاع عقلي
و تشبثت بشراع الغيوم
و رحلت بعيدا
إلى عوالم الحكي
حيث البقاء للطيبين
لا من اِبتاعوا الشرّ
بالخير

لا ريب

نستنشق اللهيب
و الرماد و الدم
في وطن من رِمال
شبه ميّتَ
و لعلّه لا يزال حيّا
بيعت أحشاءه
للأجانب
بأبخس الأثمان
كأنّه عار
و سبيّ يذلّ
و داس الدائنون أنفه
بأحذية من جمر
و إِستباحوا جيوبا
لا تُغيظ و لا تُسِرّ
هل من مُذنب؟
هل من مُفسِد؟
هل من جُرم؟
الكلّ أبرياء
معصومون
و المُتَّهِمون
مُتَّهَمون
بالقذف و التحريض
و السبّ

عجز

نعبث بخيوط الماضي
كأننا نبحث عن منجى
كأننا فقدنا صوابنا
حين اِفتقدنا ما أضعنا
خُلقنا لنتوه
في دنيا الذكريات
حيث البقاء
لكلّ مشوّه فينا
النسيان علّتنا
علاجه الظنّ
و خيالنا الحرّ
يعوّض صورا
طُمست أو شوّهت
في جبّ ماضينا
عيوننا تعمى
حين تعجز ألسنتنا
عن وصف مرائينا
تُفلت الصور منّا
إن لم تقيّدها اللغة
بسلاسل نحكيها

قيد

اُكتب ما يُقرأ عليك
ما يُمليه عقلك
و تكاد تسمعه أذناك
لا تتردّد
لا تتمهّل
لا تتخيّر الكلمات
فالكلمات قد أُهديت إليك
اُكتب قبل أن تهلك اللحظة
و تتبخّر الفكرة
و تختفي الأصوات بداخلك
كأنّها لم تَنطق
بالألفاظ تِباعا
اُكتب
لتوجد الموهوم
و تقيّد المفردات
فهي سبايا السواد
و ظلّك المشنوق
على أسوار دُجاك

أجل

نأفل كالنجوم
لا نودّع
و إن كنّا نفارق
إلّا الأقربين
و من لنا مجاور
لا نعرف متى و أين
تغرب شمسنا
و نؤول إلى جوار الكريم
نأمل عفوه
كلّ مخلوق
للضعف صائر
و بعد الضعف
ضعف أكبر
حتى يضحى
أعجز من ظلّه
لا يكاد
ينفع أو يقدر
همّنا أن نعمّر
لأنّنا لا نعلم
أنّ الحياة
إن جاوزت أجلا
فالموت حينها
أحبّ و أرحم

للطيّبين

تبتسم الورود
لعيون تحِبّ
و تتنفّس الحياة
و للنسيم تطرب
الدنيا سماء
فيها نُشرق
و تطيب الأيّام
حين تُفرج المحن
تحيى أسماءنا في قلوب
لذِكرانا تفرح
و بذِكرنا تتطيّب
على الطيّبين سلامي
فلكم ما أخطّ
و ما أكنّ
و ما أظهر
فأنتم أهل
لكلّ مودّة
و أنتم نور
و صفاء و بلسم

فرار

كم من عجيبة
حدثت فيك يا بلد
حِملك ثقل
و جيوبك خُرقت
صرت كسفينة تاهت
و أمواج البحر عاتية
أنياب تقطّعك
و تنهش اللحم
و أفواه فيك جاعت
و أعين تنتحب
كم فيك من غرقى
أموات كالأحياء
و أحياء كالموتى
و الكلّ حائرون
هل من مهجر؟
هل من منجى؟
كأنّ العيب عيبك
و أحوالك لعنة

بدايات

صبح ضحوك
صبح بهيج
بُعثنا فيه أحياء
ولدان تستكشف
دنيا اللّه
إليه نبثّ
أحلاما محفوظة
في سِفر الذاكرة
و نلهو و نسلو
لا نتوجّس شرا
و لا بغدنا نبالي
نعيش اللحظات
كأننا نخشى
أن تفلت منا
نترشّفها مليّا
لعلّها تبقى
فينا و لنا
ذخر الزمان

أطوار

تعبنا من كل هذا العبث
مللنا من أبواق النهب
و أنياب التضليل
و أعين الإِستقصاء و البحث
ولدنا عبيدا
و عشنا أسرى
لا مفرّ لنا
إلا الموت على أعتاب الحياة
نحمل أقدارنا
في أعيننا
و خطوط أكفّنا
صحونا كنومنا
إيقاع لكلّ هذا الهباء
دماءنا حمراء زرقاء
اِلتباس الوجود بالهلاك
كلّ ما فينا
متجدّد متغيّر
ما نحن إلّا تقلّب الأحوال

الربيع

صباح الخير
أيها البلد السعيد
حيث الصباح للأزهار
نتفّس الصبح عطاشى
للمودّة و المسرّة و النفحات
أقبل ربيعنا طروبا
يُبهج نفوسنا بالعطور
و مزيج سحريّ
من الألوان و الألحان
و تمطّى الفجر نديّا
و تسلّل النور خجولا
إلى الدور و الأعشاش
و غنّى الطير للفنّ
و الحبّ و الأحلام
فاِهدئي أيتها النفوس
و طيبي
فقد طابت لك الدنيا
و اِبتسمت لك الأيام

أنتِ

أعود إليكِ
في كل مساء
مشتاقا محبّا
أيتها الثائرة
أعود بلا كلماتي
أجرّ خيباتي
كأنّك شمس لا تغيب
فأنتِ القصيدة
و أنت الملهمة
دعيني أهمس إلى قلبك
بأسماء الهوى
التي بها أحيى
و بك تطوف
كأنّك الدنيا
و هي الأجنحة
دعيني أزور
مدنا من ورود
لعينيك تتفتّح
شذاها عطرك
و حسنك بهاها
يا تونس

دنيانا

الحياة دوائر
فيها ندور
و تدور
كلّ مخلوق للّه راجع
لا يغرّنك الغَرور
اِصبر
و فوّض لله كلّ أمورك
و تجاوز و اِصفح
و أحبّ الناس
و إن كانوا فيك
لمن الزاهدين
و لا تطمع في زائل
و كن زاهدا
و اُبذل في سبيله
كلّ عزيز
نمضي
كأنّنا يوم عابر
و نلهو و نتلاهى
لا نأبه بالذكر العزيز
تلك دنيانا
و ذاك غيّنا
غيبة و زينة و تفاخر
تلك سيرتنا
و سيرة الأوّلين

أشعار

ننعم بالحياة
و إن كنا حيارى
و تُنبت فينا القِفار
حبّ الأمان
نرجو أن تبتلعنا
أنفاس الليالي
لنولد من جديد
أحرارا من كلّ القوافي
و نعبث بالوجود
لا نأبه لخوافي المعاني
تحملنا إليها
بحار من نِقاط
جوفاء لا تنطق
و لا تُجافي
و ننشدِ سبلا
لا تنشُدنا
نُشدّ إليها
كأنّها المآل
كأنّها نِعم الخلاص
سلاما سلاما
أيتها الكلمات
التي سُبيت
لكي لا تعاني

كواكب

كلّنا تابع و متبوع
دوما عطاشى
و يلتهمون الجوع
نكلّف أنفسنا
ما لا تطيق
و يكلّفنا عجزنا
أن يلتقمنا الجور
أيامنا سراب
و أعمارنا أوراق
يُسقطها النسيم
في الجبّ السحيق
ما نفتأ ندور و ندور
كأننا كواكب
ذاك ما قدّر لنا
أن نكون
نعتلّ لنُشفى
و نشفى لنعتلّ
حتى نُعدَم الوجود

على الهامش

صباح ورود دموع
و شوك في عيون
لا تحنو و لا ترثي
لحال المعنّى و الضعيف
تصدّ و تجفو
كلّ ذي محنة أو علّة
في دنيا المال و الحظوة
يُسر و عُسر
سرور و غصّة
قلوب معلّقة
في أغصان الزياتين
زيتها نور مرّ
لا يكاد يستسيغه
من يفضّل الحلو
مولود معتوه عليل
أنفاسه ككلمة
لا يفقهها عقل
و لا ينطقها لسان
و لا تُكتب بورقة
أشياء لا تُحصى
على هامش اللغة
هي المُعاش
هي المصير
لمن أهملته التسمية

كالأنعام

كيف تصدّق
كلّ هذا الهراء
كلّ هذه الشباك
من شوك و عسل
هل مقدّر لنا
أن نكون أنصاف بشر
و أنصاف بقر
و الغرب لنا أنصار
ليُقتل العربي
و يُداس القرآن بالنعال
و يُعبد الزعيم الإله
و تُهتك أعراض
حين يُنادى للصلاة
في وضح النهار
و الناس بُكم كالصنم
أننعم بالحياة
حين تُسحق الكرامة
و تدمع القلوب
و نصفع آباءنا
و نسرق اللقمة
من فاه الوطن
هل تكفينا أعمار
و كل أطايب الدنيا
و بنون عدد نجوم السماء و حبّات المطر

قريب

لا نبالي
بمن بنا لا يبالي
و إن كنا بالأمس القريب
من خير الأحبّة
و أعزّ الناس
كم تقرّب الدنيا
من أنذال
و كم تغيّب
من طيّبي الأعراق
فاِنتقي جلّاسك
و تيقّن
و لا تثق بلسانك
فما بالك بالعباد
و اِحفظ سرّك
كما تحفظ نفسك
لا تبح به
و إن كنت
تنازغ ويلات الهلاك
و كن عبدا أوّابا شكورا
فما رحمة ربّك
إلّا للأتقياء
و فوّض أمورك
كلّها للمولى
تُنجى إن تناجي

بيعت

تحدّث عن شعب
أرضه في مصيدة
الغرب باعها بصمت
أفزع كلّ القلوب الطيّبة
أرض غزاها جراد الكون
و اِستوطنت فيها
كلّ الأكاذيب المقدّسة
نبكيها كما بكتها السماء
و باركها اللّه
ليُذكر فيها الوحي
و تصلّي في قدسها
الحناجر و الأفئدة
إليكِ يا فلسطين
قصائد من ياسمين
و ورود عطرة
إليكِ ماء سلسبيل
يروي النفوس التائهة
إليكِ كتب من نور
و كلمات مستبشرة ضاحكة
إليكِ دموع مثقلة
بالهزائم و الخيانات
و الأقنعة الزائفة

كُتُب

تاهت الأوراق
في يمّ النسيان
كتابات تطير
و أخرى تضيع
و بعضها ينام
أصوات تارة تعلو
و طورا تخبو
علي هامش الأيام
كُتُب كالنجمات
يحيط بها الظلام
كُتِبت لتحيى
في وطن مجنون
ذاكرته حُرِّقت
و حرّفت و سُرقت
لتُخلَّد الغربان
و تُعبد كالأصنام
كُتُب بألف وجه
لياليها لا تُحصى
و لا تعدُّ
يسكنها العجبُ
و يهجرها الحُمق
لا تهب نفسها
إلا لعقول من نور
و عيون من أحلام

كلمات

أكتب الحياة
و تكتبني الحياة
كلمات منفيّة
في عوالم الخيال
أولد من جديد
كلّما يكتب الحرف
لتصيّرنى القصائد
كائنا من كلمات
أراقص المعاني
و أشاكس السطور
و أختبئ وراء النقاط
أنا لغتي
و لغتي أسئلة
بلا موجب
و لا إجابات
بوصلتي ضاعت
و ضاعت معها
كلّ المتاهات
إذ لست إلاّ مبهما
كالحياة و الممات

المذعورون

كم من عيون
لا تعرف الأنوار
تعيش الحياة ليال
شمسهم أفلت
منذ سنين عجاف
الحلكة تكتم أنفاسهم
و تتجلّى حتى في المنام
دنياهم سكون ثقيل
تنوء به الجبال
لا يُسمع أنينهم
و نحيبهم
و لا حتى نجواهم للإله
لا أسماء لهم
و لا صور
كأنهم غرباء عنّا
و عن الحياة
دماءهم حبر يسيل
يُغرق أرض
الصوامع و القباب
تحجّ الغربان بيوتهم
لتنعم بالخراب
كأنّ الحرب مصيرهم
و كأنّهم خلقوا للدمار

الرضا

بيت صغير
و رغيف و تمر
و زيتون و ماء
صغار حوله متحلّقون
يطلبون اللقمة
و الكسوة و الحنان
أحلامهم بسيطة
كزهور بريّة
تبتسم للفراشات
و تهب شذاها
لكلّ الأنام
الستر هناءهم
و لباسهم قديم جديد
و دجاجهم و كلبهم أُنُسهم
و أوانيهم من ألومنيوم
يحادثون الغيوم
و يغنّون للنجوم
و يحمدون الله كثيرا
كما يشاؤون
و يشاء

أكوان

ألوان لا تُرى
و كون فسيح
جبال في البحار
و أصوات لا تكاد تبين
لسان عيّ و هو فصيح
علوم تعوزها الدقّة
و لا يثبتها التجريب
عالمنا عوالم
و حقائقنا أوهام
و مصائرنا ألغاز
تحمّلنا ما لا نطيق
مفردنا جمع
و للجمع جمع
كلّ الأشياء لا متناهيات
في الصغر كما في الكبر
بحسب المقاييس

كالدفتر

أيام تمضي
و أيام في الأفق تلوح
تمضي و نمضي
كأننا سحاب يمرّ
و تبقى ذكريات
كصور تنطق
في الذهن تقرّ
تتقادم و تشيخ
حتى لا تكاد تبين
نتعلّق بها
حينا من الدهر
ثم تتبدّد فلا تظلّ
ألبابنا دفاتر
نكتب فيها
إذا سوّدت كلّ أوراقها
يُمحى تباعا بعضها
لنكتب فيها
ما يجدّ

حبيبتي

أديم الأرض
يحنّ لخطوكِ
و روحي تسعد بعطركِ
إليكِ أكتب
قصائدا من شمع
تذوّبها نار عشقكِ
قلبي ينبض لِإسمكِ
و أتنفسّ لقاءكِ
و آنس لظلّكِ
تشرق الشمس
إن نلت رضاءكِ
و اِبتسم لي ثغركِ
أسمع إن نطقتِ نغما
يُطرب منّي الفؤاد و النفس
و تسرّ الكائنات بحسنكِ
الذي يفوق الخيال و الأحلام
تزهو لي الأيام بقربكِ
ما دمت الأماني و الآمال

في القلب

في القلب وطن
من أفئدة تحبّ
تطوف بطيفه
كواكب تضيء
تفديه دماء العاشقين
و تطرب لذكره
آذان الذاكرين
إليه تُهدى
زهور الدنيا
و طيور الأرض
إليه تحنّ
مدنه من حجارة و نور
كاللآلئ
كأطواق الياسمين
متعة للزائرين
و آية من آيات العمارة
و الثقافة و التاريخ
صحراءه بحار
من ذهب و تمر
و سهوله زيتون و تين
و سبع سنبلات خضر
هي الإِرتواء
هي الحياة

أرض الأقصى

أرض السلام
حمام يطير
يعانق أبواب السماء
أرض المسيح
و التين و الزيتون
و عطر الكنائس
و عنبر المسجد الموصوف
أرض المسابح و التسبيح
و الصوامع و البخور
يظنّها الجاهلون غنيمة
ألا خاب رجاء الطامعين
أهلها أهل خير و محبّة
اِستعبدهم الظالمون
و حاكوا حبائلهم
لصيد الغافلين
يزرعون الموت
في عمائم عفّرت
بدنس الحياة الدنيا
يرجون أن يعمّروا ألف سنة
و ما هم بمعمّرين

فجور

تطلّ المرايا
على وجوه من الدنس
عليها سالت الساعات
عسلا من العفن
تلك الوجوه التي توارت
خلف آلاف الحجب
من صنيعة أطياف الهوى
و المثيرة لغرائز الجسد
اِستلقت على وسائد
من الحرير و الإستبرق
كأنّ دار الخلد ضالة
من بحبائلها متيّم
لا تهب نفسها
إلّا بعد كثير
من الدلال و الغنج
لعلّها تظفر بذي المال
ذي الكرم
تراها في الأحلام
تقول لك: هيت لك
هيهات ما تلكم النعم
و ما ذاك بالسعد
تسودّ وجوه
يوم تلقى ربّها
و تجزى سوء
ألا ساء من كسب

شِبْهُ وطنٍ

في وطن المنفى
لا تُقرأ الصحف
و لا تُشترى الكتب
و لا تُحَبّ التحايا
في وطن من جمر
تُعبد الدنانير و الفُحش
و الخمر و البغايا
أصواتهم تعلو
لا يرتّلون القرآن
و تُحفظ الأغاني
و أهازيج الملاعب
و نُكت الإلحاد
في وطن من زيف
يُسجّى العلم
و يُبرّأ الإثم
و تُرهب الأصوات
لتُوءد القضايا
في وطن من جمر
تُسلب الأرغفة
من أفواه جائعة
و تُلقم الأصوات
في صناديق الاِقتراع
و يعتلّ الكادحون
في سبيل الفتات
و يُنهب البلد
آناء الليل و أطراف النهار

هجران

أخبروني أنكِ
أحرقت أجنحتي
و سُفنكِ ما عادت
تنشر أَشرعتي
و لسانك ما عاد
ينطق أبياتي
التي أملاني إيّاها جواكِ
أخبروني أنّ أيامنا
قد أفَلت
و ضاع حبّنا السامي
و أنّ قلبكِ قد كفر
بأسماء العشقِ
و أنه قد تباعدا نجمَانا
و أنّ شمسنا قد اِنطفأت
و صار نورها ظلاما
أخبروني أنّ حاضرنا ماض
و أنّ الأرض قد اِنشقّت
و أنّ السماء قد أمطرت
دموعا بعد أن كانت
تسقينا هُياما
أخبروني أنّ الزمن
قد صار رمادا
و أنّ كلّ السُبل
التي كانت تؤدي إليك
قد أمست توهانا

الظالمون

أَحَسِبتم النار نهارا
و أحببتم حرق النِعم
و تلحفتم بالأسوار
و أكلتم جثث العرب
و اِمتلكتم السماء
فأمست رهن الإشارة
تمطر سموما و حمما
تبّا للصليب و الإسبات
إن كانا يأمران
بتقتيل الأبرياء
و وأد الحياة
إبّان تُطلّ
و تربّصوا و تآمروا
و تجبّروا
ما دمنا نحن الوهن
شأوكم دماءنا
و عروشكم من عظامنا
و أموالنا فداءكم
و موتنا سلامكم
تلك سخرية القدر
على الباغي
تدور الدوائر
فصبر جميل
و إن طال الزمن

وهن

تراني السحب صغيرا
و يصغر في عينيّ
كلّ السحاب
أمشي أهرول أطير
لا أعبه بما حولي
من الكائنات
شتائي كربيعي
كصيفي
خرف الشيخ
و خريف عليل
يومي تبدّى لي ضريرا
يمشي مكبّا على وجهه
لا يأبه بالعثرات
شمسي ثعبان عظيم
اِبتلع سوادا كالجراد
و اِختبأ بين طيّات ثيابي
كأنّه رمل الصحارى
أو كأنّه ماء السراب
ظلّي اِنحسر
كقطرة سواد
ثمّ تمدّد
كسيل جارف
من الأمنيات
و أنا ظمآن حسير
باتت تُشقيني
الساعات الطوال

سِنة

الليل أحمر قانٍ
حتى خشيت
أن تتملكني رعشة
و لا أفيق
إلا بين يدي الرفيق
تُركت
لتنهبني الوساوس
أمان الغافل
و تسليم الغبيّ
و سلاطة الصفيق
و وُهبت اللحظة
فاللحظة فلحظات
لا تكاد تعدّ
و لا تكاد عن موضعها
من الزمن تحيد
سألوني الكلام
فلزمت الصمت
بل قُل لازمني
فما اِستطعت
و ما كان لساني مجيبي
أرى في ما يرى
مغمض العينين
أنّ الوجوه أقنعة
و أنّ الأقنعة
اِمتزجت باللحم
و ترشّفت من الدماء
و سمعت جلبة و قعقعة
و همسا خافتا
و صياحا كأنّه الفجر
فما اِستطعت لها تلبية
و ما كُنت صاح

آيات

تُفتح الأبواب
في وجه من اِشترى
بالحياة السلام
و اِتّقى و اِرتجى و أناب
يؤمّ الناس كتاب مجيد
نبتغي بترتيله التبجيل
نفوس راضية
عيون مستبشرة
أيد تتضرّع لرب العالمين
نور على نور
يهدي اللّٰه لنوره
من يشاء
شفاء للمتّقين
و زاد الطريق
و أنس الوجِل
و المظلوم و الطريد
الم لا ريب و لا تأثيم
حيّ قيّوم
الر آيات الحكيم
كتاب أُحكم و فصّل
ما كان سحرا مبينا
و لكن ذكرى و هدى

أحلام

أُتروكوني لأحلامي
و أوهامي
و أشلاء أشلائي
لا يوم يمرّ
دون أن أدفن فيه
حلما مبتور الجناحين
و يولد في قلبي
آلاف الأحلام
أنا كائن حالم
أسوقها كالأغنام
ترعى في أرض الخيال
و تشرب من ماء النسيان
و تلد في كلّ آن
أمنيات من نور
تهبني السكينة
و سرورا
عارما كالطوفان
يجتاحني يطوّف بي
بيت القصيد
و النسرين و الريحان
و يقطفني زهرة
شذاها قصائد
و كلمات كنسائم الفجر
و اِبتهالات الصالحين
و تبتّل الرهبان

تزورني

كل المدائن نزورها
و مدينتي في كل آن
تزورني
درج إلى بياض النور
و زرقة السماء أرتقي
نوافذ من نسرين
و أبواب من إكليل
و أعتاب من زعتر
مياه ثجّاجة
نغم الحياة
و رذاذ الاِنتعاش
و ندى الفرح
زغوان
نسيم الفجر
و غفوة الإصباح
و شذا القهوة
و مذاق كعك الورقة
زغوان قصائد العشاق
و مزارات الصالحين
و نفائح العمائر
و نفائس السكون
و سكن الأعين

أبلغ الكلام

أسلمت وجهي
لخالق الكون
و الكائنات و البشر
و دعوته فجرا
أن يغفر لي ذنبي
و كتبت كلمات
ليست مني
و ليست تشبهني
و دفنتها كالموءودة
و دفنت معها اِسمي
و أقبلت على النسيم منتشيا
لعلّه يهب لروحي أجنحة
فتزور دنيا العجائب
و السعد
و أحرقت كتبا
بالأمس القريب
كانت مؤنستي
و أغرقت في اليمّ ظلي
و أطعمت الفؤاد
رسائلا من ياسمين
و ورد
و رسمت نقاطا
من طين ومن حجر
و تكلّمت صمتا
و بالإشارة اِنتهيت

سبيل الله

اليوم لي
و غدا
سوف يحمل أخبارا
و إن تُسرّ
فلن تطول
أو تقصر أعمار
تهون عظام الأمور
إن صغرت
في عين تدمع
لذكر اللّه و تبتهل
ما المرء بُمدرك الغيب
فيختار و يجتنب
و ما يُفسِد الدهر
أو منه يُنتفَع
إله الكون
له في التّدبير حِكم
فتفكّروا ما اِستطعتم
و اِجتهدوا
و أتموا شعائر اللّه
فقد وجبت
و اِتّقوا
و اِعملوا
و اِحتسبوا

دنيا الظلمة

كم فقدتَ؟
كم كسبت؟
ما أنت؟
و ما صرت؟
أيام تمرّ
و تحار فيك الإجابات
أسئلة كالمطارق
تهشّم الجماجم
و تدقّ بلا رحمة الألباب
تمهّل أيّها الليل
لا تبقَ و لا تمضِ
و هب لي نور العتمة
و ظلمة الإشراق
و توسّد مصابيح غرفتي
و تلحّف حلكتي
و تعلّم آداب الجهل
و حكمة السفهاء
كلّ إليها صائر
حين تغتال الشمس
بخنجر الغدر
و يشدو الحمير
و يخطب الأفّاق
و تكتب البغال

صمت وكبت

بلدي من ورق
بلدي بطاقة تعريف
صورتها مطموسة مشوّهة
بلدي أكذوبة
تلوكها أفواه الزيف المتخمة
بلدي تكرار
كلمة من رماد و أتربة
هو أوسمة و شهائد
و كؤوس و أعلام
أيّها المواطنون
أيتها المواطنات
أناشيد أغاني
مزمار و طبول
كسكسي بالعصبان
و رقص و نُدمان
الحاجّ قد يكون ثملا
و الثمل قد ينصت للقرآن
قل اِعملوا و تخفوا
و اِكذبوا عفوا بل تجمّلوا
حتى تسرّوا العيان
بلدي صمت و كبت
وثائقه خفاء
و وجوهه دمى
و ما كلّ ما يُعرف
يُحكى
أما ألفنا بعد العمى

بيت الشعر

اليوم خير
و فرح مقيم
له عطر يفوح
ينتشي له الفؤاد و الوريد
يحتلني يشتتني
من عالم المنفى
و دنيا الجمود
يومي زرابيّ
من نسرين و ياسمين
تحار فيها عقول تكلّست
و أبصار تجمّدت
قضمها موسم الجليد
اليوم رحيلي
اليوم رجوعي
سفر و عودة
إلى جسمي النحيل
روحي تزور
بيت الشعر
في أرض الجنون
و الفنّ الطريد
حيث للقصيدة
ألف معنى
تتلبّس بالأهواء
و تنقاد لأسر المفاهيم
اليوم يومها
الآن آنها
تتشكّل تتصوّر
أو لا تكون

عشق الحياة

أعشق الحياة
نورا ظلاما
أيام تمرّ
لا يضنيها الملام
فسر حيث شئت
و ادفن الآلام
و تنفّس الطيب
و تعطّر بالجمال
و اكتب الكلمات فنّا
و اِقرأ الوجود كتابا
و تخفّى و اِظهر
و أقم و اِرحل
لا حال يدوم
و لا تدري
بأيِّ أرض تموت
و أشرق
إن غربت شموس
و تزوّد بالوضاءة
و السلامِ
و تبسّم و اِرضَ
و تخيّر الكلام
و كن صبورا

عابر سبيل

اِسرق ما تبقّى
من عمرك
و اِمضِ
و كن من المستبشرين
لا تتردّد و ارحل
و اِختفِ في أحاديث الصباح
و ثرثرة العجائز
و تشاتم الصبية الثائرين
لا تتوانَ لا تتمهل
لا يكن مثلك
مثل الفارين من القدر
و السفهاء و المكذّبين
و اِرتدِ ظلّك الحبيس
و اِنتعل الأمس
و تعلّق بخيوط الفجر
و اِرحل
قبل أن يتنفّس الصبح
و يُفتضح السرّ
و يتفشى الداء
في أجساد من حرير
و اِستبقِ من الماء قطرة
تنتَشي لذكرها
أفواه الصائمين
فجسدك كتلك القطرة زائل
و خلقك كفنائك
في قرار مكين

اِعتبر

تريّث
لا تكن ثرثارا نصوحا
فلا تُبذل النصيحة
إلا لمن لها
من الطالبين
و لا تنشد ودّ
من فيك من الزاهدين
و إن سُئلت أجب
على قدر السؤال
و إن دُعيت تكرما
فاِعتذر
و لا تبادر بالكلام
فخير الناس
من كان من آفلين
زر غبّا
و لا تزهد في قوتك
و اِلزم بيتك
فشرّ الخلق
من كان طمّاعا
و كان من الطفيليّين
و اعتبر إن اُبتليت
و تكن أبلها عنيدا

الهداية

عش أبد الدهر حرّا
تحتار فيك الرزايا
و تمسّك باليُمن جمرا
و تنفّس أيّامك طيبا
و ترفّق بالناس و اُنثر
في الكون السلام
و جاهد نفسك عمرا
و لا تكن من الغافلين
و جُد جهرا و سرّا
و كن شفاء للعالمين
و نقّي فؤادك تُجبر
و تجزى خيرا كثيرا
فإن اُبتليت فاِصبر
فربّك مع الصابرين
و إن اِغتويت فاِحذر
أن تكون من الظالمين
و إن آنست نورا
فاِقرأ و إلى ربّك فاِرغب
حتى يأتيك اليقين

صلاح

قصدتكَ حين اِبتلائي
و يومي كطيف الجحيم
و ما بيدي غير التراب
و حول رقبتي حبل وقح
و على رأسي غراب أصمّ
فأشرتَ إلى السماء
أن اِصبر على الابتلاء
فتلك تصاريف القدر
لا يَعلم تأويلها غير اللّه
و ما هي بخير
و ما هي بشرّ
فلطمتَ وجهي
و أخذتَ بلحيتي و رأسي
فطار الغراب
و اِنحلّت عقد الحبل
و أمطرتني السماء هطولا غزيرا
هو اِبتلاء و هو فرج
فحمدتُ اللّه حمدا كثيرا
و نذرتُ لله صوما
و أن لا أكلّم
ما حيّيت إنسيّا
مثلك أيها الشيخ الأجلّ

نمرّ

نمرّ مرور الكرام
كأننا ما علمنا
و ما جهلنا
و ما كنا
كأننا يوم
تنام فيه الكائنات
و تُمحى فيه النجوم و الكواكب
فلا تختفي و لا تظهر
كأننا المطر
و ما كان منه سوى قطرة
ذرتها الريح
و جفّفها الحرّ
كأننا أسماء
لما لا يوصف و لا يوجد
تُنسى
و إن ذُكرت تُهمل
كأننا كتاب لم يكتب
و قصائد لا تنظم
كأننا وميض لا يُبصر
و حفيف لا يُسمع

الوطن الشهيد

دماء على الأسفلت
دماء على الأفواه
و في العيون
و على الرصيف
و الوطن هو القتيل
و المجرم سجين
و لم يصدر عليه حكم
و لا يعي إن يفيق
الكلّ يتساءل
هل قتل؟
هل كان بمفرده
أو معه شريك؟
و الصحف تنعى الفقيد
و تحذّر من العواقب
فوضى و جرائم
لا تنتهي
و عصيان و تمرّد
و الساسة فرّوا
و المصارف أفلست
و المدارس و المشافي أُغلقت
و كلّ المباني اُحتلّت
من جموع الثائرين

اِنعتاق

طابت الحياة
و باحت بسرّها
و ضحكت الأيام
و بان اِبتهاجها
و أفل القنوط
و سكنت ريحه
و أزهرت الدنيا
و فاح أريجها
و باع الوجود نايه
و رقص فرحا
باِنعتاقه
و غنَّت الأطيار
و جادت الشمس بنورها
ألا أيتها الكلمات
اِذهبي فأنت حرّة
و تلبّسي بالحياة
و نالي عطرها

بوح

لا تغمضي عينيكِ
فأنا إليكِ أكتب
و لا تقرئي كلماتي
فتلومي و تثوري
و تغضبي
أنا ابنِ هواكِ
ما عدتُ لنفسي
يوم عرفتكِ
و زرت دنيا الشوقِ
و تطيّبت بلحظِكِ
و تطهرّت كلماتي
لمّا تغنّت بحُسنكِ
ما حُسنكِ بإثم
و ما قربكِ بكفر
و ما الحبّ بموجب
للحياء و التعفف
فأجيبي نداء القلب
و قوليها و لو لمرّة
أنا أحبّكَ
و لا تفرّي بعدها
و تختفي
أو قوليها بالنظر
في عينيّ
إن لم تقدري
فذاك غاية المنى
و عين الطلب

سجين

لاشيء يُشبهني
لا رماد سجائري
و لا كلماتي
و لا سهدي
و لا هذا العربيّ الذليل
لا شيء يُعجني
ما كتبت
و ما لم أكتب
و لا هذا العشب الطفيليّ
الذي نبت في أحشائي
و كتم أنفاسي
و طوّق جسدي
و سكن الأنين
أنا ابن الصدفة
و القدر المحتوم
و عتمة المصير
لا شيء لي
لا شيء مني
لا شيء تبقّى
من ذكرياتي
و من أمسي
إلا هذا الاسم الغريب
و هذا السجن الكبير

تدبّر

تبلى الصور
كما تغرب الوجوه
و لا يتبقّى من الأمس
إلا ذكريات
تارة تُستحظر
و طورا تغيب
أيامنا عطر
سريع الضياع
يضوّع في الفضاء الرحب
و يُعجب قليل الرأي
و عديم التدبير
من منّا عاقل يفز
و يغنم
من محاسن الصدف
و عطايا القدر
و لو كان
ذا حظّ يسير
و من سفه رأيه
مُبتلى هالك
لا يسلم
و إن كان
ذا حظ عظيم

بدون عنوان

أُطعم النار قصائدا
تغيب بين الزحام
تتغنى بوطن
و تطرح أسئلة
كالجمر الحامي
أواه يا وطنا
كم صوتا فيك
اِحترق
و كم من صور
اُغرقت
حتى لا تُرى
و لا تحفظها
عقول سريعة الذوبان
حُبست فيك أزمنة
و آلاف الآهات
و الوجوه المعذبّة
و أنّات شعب
من وجع و سبات
نرجو ثورته و هبّته
و شفاءه
من كلّ العلل
و الآفات
أحكام الحقّ
فيك معطلّة
و أحكام الباطل
عرف جاري

حساب

تطوف علينا المنايا
بكؤووس من عذاب
و أخرى من عسل
و تغيّب الراقدين
في دنيا الحساب
و الجزاء على الأفعال
أكانت خيرا
أم كانت شرّا
و نمرّ من دنيا الفناء
إلى دار الخلود
كأننا نمنا يوما
أو بعض يوم
كذلك حال الآفلين
و الغافلين
من ملايين البشر
يوم لنا و يوم علينا
حتي تجفّ الأقلام
و تُنشر الصحف
فبرّ و إحسان
و صبر جميل
حتّى يأتيك الخبر

زعماء

تسيل الحياة
في قلوب من كلمات
تطرب لتغريد المال
و حبّ البنين
و شهوة الخلود
طعامها الإتّخام
و بيوتها القصور
قلوب جسورة
و أخرى خاوية
على عروشها
و لو كانت مُطاعة
و ذات قوّة
و عرش مكين
قلوب لا ترقّ
إن تُرجى
و لا ترضى
أن تُذكر بسوء
قلوب لا تقرأ
إلا الخطب
و لا تسمع
إلا التصفيق
و أهاتيف العابدين

الناس

رأيت الناس طباقا
عبد مشوق
و عبد بغيض
لخصلة فيهم
أو عيب
أو لحسد دفين
الناس تحبّ و تمقت
كما تشتهي المصالح
و تقتضي الأهواء
يوم فيه
الوجوه عابسة
و يوم آخر
الوجوه فيه
طلوقة حواء
لا حال يدوم
و لا داع يعرف
أسماء تُجهل و أخرى
كالنجوم في السماء
فلا تجتهد
في إرضاء الخلائق
و رضاء الخالق
أزكى و أوجب

الحاضر الغائب

إليك يا وطنا أسير
و إن كنت فيك
قميئا ذا رأي فاسد
و وجه ملاشى
هنا فيك أقيم
كأنني غريب
و لا أملك حتّى
أنفاسي و زادي
و لا حتّى أحلاما ممزّقة
ترفرف ببالي
أيامي فيك حبيسة
لا تزورها الضحكات
و لا تجلب لها
قصائدا مُنعت
لم تعد ذات معنى
أو تحلّ و تعقد
في زمن التغاضي
سمعت نهيقا و زمرا
في نشرة المساء
و رأيت عجبا
في بلد الأحاجي
الكلّ راض
الكلّ شاكي
مصالح تنشد
و مصالح تجافي

عام جديد

عام جديد
كخدود الكرز
بشذا النسرين
و طعم التفاح
تطيب نفوس بقدومه
كأنه أعذب الألحان
عام مليء بالحلوى
و الألوان الزاهية
و شدو الأطيار
ترقّ لذكره
القلوب الضمآنة
للفرح و الإِبتسامة
و الضحك
عام حاله
أعجب الأحوال
قنوط و تفاءل
و ولائم و صيام
نهيم بمسرّاته
كأنها ستدوم لنا
و نبتلى فنضجّ
كأنّ البلاء مقيم
يا ربّ فرّج كربنا
و نجّي عبادك
فمن غيرك
للمستضعفين
وكيل و شفاء

الأرض و السماء

تنجب الأرض شظايا
و تمطر السماء منايا
و يغنّي البلبل في خدره
لحن السلام المسجّى
فعليك يا بلبل سلامي
وجوه تغّيبها الدماء
و سواد يتّقد
كعتمة الليالي
و رسائل مشطوبة
لم تُكتب
و أسمال بالية
لا تخفي
هول الخراب
كم لحظة قُتلت
كم يوما دُفن
كم شهرا صار
أعجز من الخيال
المروءة عنوانها فُقد
و العروبة نعش الأماني

لأبقى

أحنّ لشمس لا تراني
و نسيمُ المساء الأخير
يداعب جفنيّ
و يلقي بحمله
في دنيا خيالي
و يهبني الليل
أحلاما و كلمات
تحتلني كحبّ معتّق
و موج البحار
و اِبتسامِ الوليد
و أرحل أتمتم
بأسماء دُفنت
و تعويذة الخلاص
و الفجر القريب
و أكتب أصواتا
تلتهب في عقلي
و تبعثر أوراقي
و تعبث بيقيني
و أتركها لأبقى
أسير النقطة
و السكون الأخير

المجهول

ظلام قابع في عقلي
و عتمة تسكن جوفي
سواد يحتلّ أوردتى
و يؤنس ظلّي
المجهول أنا
و أنا الغيب
و مصرع الظنّ
أنا متاهات الأسئلة
و الكون يتجسّد فيّ
كأنّه كنهي
أنا كائن من كلمات
معان لا تُدرك
و أشكال لا تشبه الأشياء
و لا يصفها المحكي
أنا حيرة العلم
و عجز الأفهام
أنا اللغز و المُلغز
و النسيان و المَنسي
تراني عيون
و لا تبصرني
و تقول ألسنة
أنها تعرفني
و أنا أجهل نفسي

أضغاث أحلام

لي في كلّ همّ نصيب
كأنّ قلبي قدّ من تعب
يزورني الفرح لماما
ليته كان المقيم
و أنا من يرتحل
أرى نورا و نارا
و سنابل من ذهب
أبصر أبوابا كثيرة
مفاتيحها من سراب
كأنها من رمال
و لعلّها من رماد
ينفلت من بين الأصابع
و تذروه الرياح
و تلتهمه ألسنة اللهب
أرى عمائم الشياطين
و جماجم من حجر
و خلقا كثيرا
يسجد للإمام المعصوم
و تعفّر بين يديه
جباه السكارى
قبل أن يجلدوا
بسياط من شوك
أرى الأيام مرايا
و الشمس ظلاما
و الطين طعاما
في كلّ فم

جهاد

أُقدُرْ
فما قدر الضعيف
و ما اِبتسم الحظ
إلا لذي الهمم
و تأمل هناك
ففي الأفق البعيد
يعيش الربيع
و يورق الغصن
و يشدو البلبل للصبح
و تحيك الزهور زرابي
تسحر الألباب
و تجلو البصر
ربيعك يدعوك
فلبّ نداء الفرح
و النور و الأمل
لا يشقيك كدّ
و لا خوض المهالك
و لا قفص الجسد
و حارب الأمس الطريد
و دكّ أسوار الظلام
و لا تكن ضيما للعباد
بل كن بردا و سلاما
لا تفتأ و لا تزِلّ
و جُبْ الصخر باَلواد
و لين الحديد
و اِصنع ما يقُرّ

أمثال

تضيق الدنيا بما رحبت
و تتراقص قطرات المطر
و تنجو الضباع إن اُستدرجت
و تنفرج الشدّة بعد الخُطب
و تنضو النكبة عنها ثوبها
و تنكشف السحب إن صبرت
و تبرز أنياب المنيّة إن اِبتسمت
فلا تنهشك و إن منك تقترب
و تَبلى كلمات و تُنسى
و إن كانت بحروف من ذهب
و يصطنعك القدر عظيما
ثم بعد القوّة تنكسر و تُذلّ
و تولد لا تملك من الأمر شيئا
ثم ترزق حتى تقول كفى
و إن كنت في أرذل العمر
و تُفتح أبواب في وجهك
فلا أنت داخل و لا هي تظلّ
و تصوم الدنيا فلا تفطر
و أنت بين الرجاء و الفشل
و تزهر الشمس إن طُلبت
فلا يفوتنّك الجِدّ لنيل المنى
قد يخون الصفيِّ و لو بعد حين
و يصون العهد عدوّ إن اِتقى
كتاب الحياة أمثال لا تنتهي
فأصب منه قدرا و اِستزد

حلو و مرّ

نجوب الدنيا
كأننا رزقنا بالحياة للتو
و نرجو الأيام أفراحا تباعا
نوافذ أنفاسنا مشرعة تأسيا
بمن أحبّوا الوجود
فلم تحرمهم شذاها
و طيب الوصال
لا تندم إن ضحكتَ
و طال اِنشراحك
فما زينة الدنيا
إلا اِغتنام المسرّات
و تشبّث بحلمك
حتى تناله
و ما نيل المطالب
إلّا بصدق الجهاد
و جاور سعيدا
تسعد و تغنم
و باعد الكارهين
للعباد و الحياة
نعيب القدَر و القادرين
و نرضى بالقعود
و الأسى و النواح
لا خير في نفس
لا تسعى لرزقها
على اللّه رزق
الكادحين كدحًا
مُستحقَّ الثواب

لعلّي

للأرض أنين لا يفارق
وطن الزيتون قصيّ
للمجد خُلِق
أُطيل النظر في أفق المشارق
لعلّى أشمّ ريح المُفارق
لعلّي أسمع نداء أمّ
تستصرخ العرب القواعد
لعلّي ألمح كوفيّة جدّ
تمسّك بالشجرة
حتى لا يجرفها الطاعون
و قهر الخُوّان للمسنّ
يا رب رُحماك
لا تُشِح بوجهك الكريم عنهم و عنّي
و واسِ مكلومهم و يتيمهم
و اُرزق فقيرهم و ضعيفهم
و أطعم الجوعى
و اِسقِ الظمآى
و اُنصر مجاهدهم و خطيبهم
و اِشفِ عليلهم و كليمهم

مُدُني

ليت الحياة تكون مفازة
و يكون ترحالي فيها
جيئة و ذهابا
و تكون نجوم السماء
لي لباسا
و الريح بلسما و رواحا
أجوب مدنا من نور
كأنها كواكب وضّاءة
أو من لؤلؤ دريّ
تهبني دهشة و سلاما
يا أيتها النفس تطيّبي بذكرها
و اُذكريها سرّا و تبيانا
لي في كلّ بيت صفة
و في كلّ شبر ضمّة و سكون
كأنها كتب و أنا سطورها
كلمات من فرح
و أخرى من آلام
تُرى هل منجى؟
هل من منقذ؟
إن طمرتها رمال الصحارى
أو جاست خلالها
جحافل الأعداء
فأعملت فيها الفؤوس و المعاول
فهل ستصمد اِبتساماتي
و تنجو آهاتي
ما بقِيتُ إن ما بقِيَتْ
و لكلّ أجل كتاب

حذارِ

ليس اليوم كالأمس
و لا الأمس كأمس الأمس
اِختلاف الليل و النهار تباين
في الظاهر و المكنون
و أحوال الدنيا
بين الإرخاء و الشدّ
دول تمحى
و أخرى تظهر
حدودِ تُرسم في الخفاء
تَقاتل و حروب
يُراد لها النشوب
و الغرب يصول
دون رادع أو صدّ
لا يسلم لا القويّ و لا المنهوب
في شريعة الغاب
أو بمشيئة «الربّ»
إله بني صهيون
عبادة و قتل و نهب
أعداء إسرائيل يُباحوا
فدماءهم و أعراضهم و ما لهم
فداء لقوم بلا قلب
حذار يا بني صهيون
فبركان الهلاك
تحت أقدامكم يثور
ليلفظ فيكم الموت
فتمتّعوا اليوم أيها المجرمون
أنتم و أولياءكم
إلى أن يأذن مالك الملك

مُناهَب

الكلمات
لعبة الغرّ الطريد
لا شيء يبقى
لا شيء يدوم
نحن و الكون الفسيح
مصيرنا للفناء
تطرق أبوابنا معانٍ صريحة
أما آن لنا أن نُفيق
أوطاننا للغُرْب مباحة
و لنا صمّاء منيعة
تُسجن فيها الأحلام
الشيخ المُعدم يُصلب
على أجذاع الغلاء
و شبابنا عاجز لا يقدر
يفرّ من الحفر إلى يمّ الهلاك
أيامنا المعدودة حالكة هزيلة
لا تهب الفرح إلا للوجهاء
جيوب خاوية و أخرى ثريّة
كلّ ذي صنعة يسرق الكحل
من عيون الزبائن لا يرحم
و لا بأحوالهم يبالي
كلّ الأيدي محشورة في جيبك
تنهب ما اِستطاعت
فما أنت إلا غنيمة للسُلّاب

عشق

الكلمات تعجز عن وصفكِ
يا من ألجمتِ الألسن
و أعقمتِ الأقلام
يُضاء البدر بوجهكِ
و تغني البلابل بصوتكِ
و يتفتّح الورد لثغركِ
كأنّكِ كنه الجمال
تطوف الكواكب بخصركِ
و يهبّ النسيم ليداعب شعركِ
و يلزم الربيع بيتكِ
لا يفارقه فهو لكِ عنوان
الأيام أفراح بقربكِ
و الدنيا برضائِكِ أنغام
الكلّ يصبو للحظكِ
لا يأبه لا لعاذل أو ملام
فسيف حسنك قاتل في غمده
صرعى هواكِ ما منه شفاء
تطوف القلوب برسمكِ
ليقدّم كلّ ذي نذر القربان
تلهج الأنفاس بمدحكِ
كأنّكِ جنّة الخلاص

زائرة الليل

لا تطل أيها الليل
فحبيبتي لم تزل ساهدة
ترقب النجوم
و تتأمل وجهها في مرآة القمر
و اِحمل أيها النسيم
إليها رسائلا من ورد
و شذا المطر
و تعطّرِي يا وسادتي
بقصائد الشوق
و عبق الهوى
و ترشّفي يا نفس
قهوة مُزجت من كحل عينيها
و الضفائر الحالمة
أبصر اِبتسامتها
قد رسمت في السماء
و النجوم تزيدها بهجة
و تألّقا و جلاء
و القلب يخفق باِسمها
لا يقرّ و لا يستكين
يا عشق اِستبحت مدائني
و مزقت أشرعتي
و اِستوطنت قلبا مُعنّى
بين الحيرة و الرجاء

المنجى

أغمض عينيك
و اِرحل
إلى مدينة النسرين
و الصوامع و القباب
و الأدراج المعلّقة
بين الأرض و السماء
زغوان دور تسكنها السكينة
أمن و مستقرّ و متاع
هبة المولى للتقاة
هي نصر للمستضعف
و شبع للجوعان
و اِرتواء للعطشان
و نزهة و رواح
هي نور و تحرّر و يقين
يغنيك عن ألف كتاب
اِسمها كزهرها شفاء
و بلسم لكلّ الجراح
تفديك روحي ما حيّيت
لتُهديني سبل الرشاد
و تهبني قصائدا
كنقاء القلوب
و عشق اللّه

وطني الأجمل

أجوب الدنيا
فلا يحلو مقامي
إلا فيكِ يا أرض السلام
بلادي عشق لأمّ ربّت
و سهرت ليال ليشتدّ عودي
بلادي وشم في القلب باق
و صون لعهد الأقدمين
و شهداء الماضي التليد
هي قبلة للعاشقين
لمن في حبّها
بذلوا النفيس و الغالي
هي مآذن بالحقّ تصدح
و أمان للخائفين
إليها وجوههم ولّوا
أنت منارة الصالحين
نسك و تسليم و زهد
نور النفوس و اِرتواء
و سرّ الأسرار
و مفتاح التجلّي

فناء القصيدة

لن تستقيم القصيدة
إن حلّ الخراب
في كلّ حرف
و بين الحرف و الحرف دم
و بين الكلمات آهات
مكمّمة في بحر الكهوف
لا وطن لا علَم
لا حياة هنا
إلا للحيتان و النسور
الباقي ظلال و أصوات
لا تنطق و إن نطقت
لا تشكي و لا تبوح
أشباح أموات
تقتات من صدء النفوس
تظهر لتتوارى
خلف أقنعة الدمى
ليت الوطن يُنبأ
بوجع الجراح
و خيانات الساسة
و سرقات اللصوص
ليته لم يكن حبرا
يوشّي قلوبا لا تثور
و خرائطا من وهم الحدود
لسجن الأنفاس المكتومة
و خواء الخزائن
و إفلاس الضمائر
و فراغ الكؤوس

الهائمون

أنفيق حين ننام
و ننام حين نفيق
الحقيقة و الوهم
وجهان لذات الطريق
وجود مبهم
و العقل عاجز
لا يهتدي و لا يطيق
الحياة مرايا تزوّق
و أخرى من تشويه
ما يبقى لنا
إلّا قبر مهين
إليه نصير
و نحن تكالب
و تكاثر
و سعي دؤوب
و تهافت مجنون
و نحن بين هذا و ذاك
مغيّبون عن الوجود
لا نظفر بالمكنون
و لا نخشى المهالك
في سبيل المنشود
و الحقّ قناعنا
ما عنّا يحيد
و حجتنا
إن عابنا العدوّ

غريب

ألا أيّها العمر الطريد
تفرّ من ظلال الشجر
يداك تضرمان حريقا
أفما أبصرتم سواد القمر
ما أنتَ إلّا شاعر الحيارى
من اِغتوى منهم و من لم يضلّ
سلامِ منك على أفئدة تدلّت من علٍ
الفَقد دربها و الأيام تسومها
سوء الغذاب فهي من نأي لنأي
لكَ ما حيّيت أقفال و صومها
عن الاِنفتاح لعموم البشر
ما أنتَ بمُعجز و ما أنتَ بساحر
بل أنتَ نداء الهُدى في السحر
إليكَ زُفّت الدنيا و جنونها
فطوبى لمن فيها زهد و اِعتبر
يا زائر الكرى و خِلّ الرؤى
ما أنتَ بجار أو بذي قربى
أو بمعروف أو بلغنا عنك خبر
خُلقت غريبا يُنكر ظاهرك
و يُخشى مكنونك
كأنّك ما كنتَ
و ما أنتَ بحيّ

على آثارهم

تُراكَ يا قلب تهتدي
لليقين و تجتبي
كتاب الحقّ
من بين الكتب
نحن في متاهة الزيف
إمّا فقيد و إمّا غويّ
لا نفقه شيء
و لا نكاد نبصر
أو نعي
ليلنا كنهارنا
طلاسم لا تشي
بمغزى أو دلالة
أصواتنا همهمات
لا تعني و لا تبين
كأنها حكي الأوثان للصنم
نفرّ من النور
كأنّنا طيور الظلام
لا نعقل و لا نرضى بقيد
عيوننا وضّاءة
إن كدنا أو اِستبقنا لشرّ
أو لبينا نداء البطون
أو خلونا لفحش و لهو
كسبنا رماد في العيون
و سعينا وبال و ضرّ

اِتّقوا

اِحفظوا عنّي قولا أيّها الغافلون
اِتّقوا من إليه نأوب
و من ليس منه مفرّ
اِتقوا يوما ينعم فيه الفائزون
و تسودّ فيه وجوه كالحطب
لا شيء يخلد لا شيء يدوم
خُلقنا لنُبتلى لا لنُجاب
اِتّقوا قبل أن ينقضي الشباب
و يتبعه المشيب على عجل
و تُواروا التراب كغراب قتيل
لا يقدر و ليس منه نفع
لا يُجديكم آنئذ سلطان و جاه
أو صاحبة و ولد
اِخْش ربّ العالمين
يا كلّ ذي عقل و رأي
تلك حلية الصابرين
و أعظم الآيات و المنن

يسر

لا تحيى إلّا لحكمة
و ما يصيبك إلّا مقدّر محتوم
لا يفنيك الدهر
و ما الدهر بقادر
و لكن اللّه لطيف خبير
نعيش في الدنيا
فلا نبصر إلّا بريقها
و لا نطلب إلّا زائفا فانيا
لا تيأس إن لم تطل رحيقها
لعلّ النور نصيرك
و إن كان الظلام مخيّما طاغيا
تأمّل هناك ففي الأفق ربيعك
و أيامك إن أقبلت
اِستقدمت سعدك الباقي
حين للسلام طيب
لا تعرفه إلّا النفوس الطاهرة
فتنعّم باليسر حين يلقاك
و تناله فما بعد العسر
إلّا خير و تسليم
ذاك رجاءك و جزاءك

عفوك اللهمّ

تبارك القدّوس بارئ الخلق
لا ربّ غيره و لا نور لنفس
له المجد و الإسم الأعلى
يُتضرّع إليه صبحا و عصرا
تشرق الشموع في كلّ مساء
لعلّه يبارك كلّ زاد و فضل
بيده الخير كلّه لا رادّ لأمره
لك الكلمات التامات يا حقّ
سبحانك يا مولى العابدين
تتجلّى كلّما أعجزت دوما
لك الفضل لك الحمد لك النصر
يا من تعاليت فداك القلب
نذرت لك صلوات و صوما
و أن لا أكلّم غدا إنسيّا
إن بشّرتني بعفو
فاِغفر لي يا رحمن إن كنت أهلا
و تقبّل أوبتي يا توّاب
و هب لي من لدنك رشدا

تقوى

كلّ أيام اللّه موعظة
خير غالب و سوء منزلة
تبارك المولى
و سيئت أهواء
و لُطف و إن تعدّدت
ذنوب و زلّات
لا شرّ يدوم
و إن تلفّح بخيرات
فذكر العزيز
حظّ و تبجيل
كلٌّ مُبتلى
فطوبى لمن صبر
و اِتّقى المولى
ذاك وكيل الصالحين
و تبرئة
تقدّس النور
و تقدّست أسماءه الحسنى
فهو النصير
إنّا له و إليه الرجعى
طوبى لمن نال الرضا
و فاز بمقربة
فالله شفيعه
يوم لا شفيع يطاع

المنفى

الشعر لعنة المحبين
تنطقه القلوب صمتا و أنينا
تعشقه آذان عطشانة
لهوى الأيام و جحيم السنين
يتبعنا حتى في سهدنا
و في غفلة عن الآخرين
يكتبنا صورا من نأي
و من نار و من نقاط لا تجيب
نعبث بكلماته كرها
فتعشقنا عشقا فريدا
أيّنا المفقود
و أيّنا الفقيد
الكلّ يبحث و لا مجيب
الكلّ منبوذ و الكلّ طريد
و يبقى الفجر دليلي الوحيد
في دنيا الخطر المحيط
حيث البقاء للمرتعب
و الوحيد البعيد
الذي يسكن الوهم
و يفترش النسيان
و ينتعل المصير

غواية

ما كلّ نعيم يُرام
و ما كلّ جحيم لا يُطاق
الأيدي الناعمة مذلّة و اِبتلاء
وجوه مسرورة تخفي
سوادا و رذائلا جوفاء
ضحكات ماجنة تُبتغى
كأنّها أطايب النجاسة الدهماء
فساتين تكشف عن ثمار تُجتنى
بأموال كالدم المسفوح حرام
عرق الكادحين نسرين معتّق
و عرق الآثام علقم و ذُعاف
أشباح الليالي المتلألئة
زينة و ملابس فاضحة
وساوس الشياطين تحرسها
هوادج العرائس من أشواك حارقة
تزفّها لمحافظ عامرة
كأنّها اللعنة الحاضرة
أو أنّها الموت الزؤام
صيحات النشوة المهلكة
كأنها آثار السياط
و دماء متناثرة
لا تشفي و إن تُستزاد
بطون ممتلأة كأنها خاوية
إزباد و شتائم و إرعاد
كراهيّة و آفة الاِفتراس
دنس الأجساد مذمّة
و دنس النفوس أضعاف

دار النجاة

مدينتي ثمرة محرّمة
يكرهها الأعشى
و يعشقها الهيمان
لها أبواب السماء مشرّعة
نور و ماء و ثمار دانية
كأنّها جنّة اللّه للعباد
مدينتي تاجها النسرين
و ثوبها ربيع الفصول
و عطرها الأحلام
زغوان خيال مجنّح
يزور دنيا الخلود
حيث البقاء للأتقياء
دفوف و أذكار و أدعية
مقامات الصالحين
تتوسّطها القبّة الخضراء
لها ألف درج و درج
تسبّح للأعلى للمولى
بيُمناها الذكر الكريم
و بيُسراها أسفار الذاكرين
اِحتار في وصفها العلماء
و وصفها الأطباء للأعلّاء
التكبير و الحمد زينتها
كأنّها دار النجاة
الّتي تُرام

الغميضة

أيامي تنقضي
كإنقضاء الشباب
و غروب القمر
نجيء و نروح
و قلوبنا جامحة
تنشد المستحيل
و تتشبّث بالسراب
كأنها من وهم
و تتمرّد على القدر
زهورنا عطشانة ظامئة
لا تكتفي عطشا
فستزيد من جدب الثرى
دموعنا متحجّرة ثابتة
تحفر عميقا في كلّ يوم
تسكننا تجرحنا
لا تنتهي و لا تكلّ
كأنّنا خلقنا من وجع
و إن قدّر لنا أن نبتسم
لا نسلو و لا ننسى
بل الذكريات هي من تستتر
لا تضيع منّا هباء
بل تبقى لتزورنا
متى تشاء
دون إذن منّا أو سبب

أنتِ و أنا

أنتِ اِبتسامة الكلمة
أنتِ الزهرة التي باحت بهمسة
أنتِ أنس الليالي
و رائحة الفجر إذا اِغتسل
أنتِ واحة الأمل
و أوبة القمر بعد طول الغياب
يحبّكِ جنوني
فيصطنع من صورك
أجمل القبل
و أحنّ لكلّ لقاء بيننا
كأنّه نقش في البصر
يناديك قلبي
كلّما اِنتفض أو سكن
و يرسمكِ غيمة حبلى
بالمسرّة و الهِبات
إليكِ أكتب قصائدا
تذوب كالسكر في الفنجان
أترشّفها قهوة الاستحضار
و نشوة اِلتقاء بعد الاِفتراق
خُلقتُ لأهواكِ
و خُلقتِ بهجتي و شقائي

سبيلي

رسمتُ الطريق
ملاذا و فنّا
طويتُ السماء
كأن لم تكن
ذهبتُ إلى الجحيم
و عدتُ بجمر
و زرتُ الكنائس
و إن لم أزر
و أمسكتُ بكلمات
أفلتْ و لم تظلّ
و تبعتُ ظلّي
كأنني له ظلّ
و تهتُ فاِهتديتُ
و عمري اِنقضى
و أهديتُ الثريا لحافا
من لحاء الشجر
و اِغتنيتُ حين اِفتقرتُ
عن مطامع البشر
و قرأتُ السلام
و قبس الهدى
فأسلمتُ وجهي
لنور على نور
و تعلمتُ المديح
و كرهتُ الهجاء
و غازلتُ صورا
في صور من عدم

الهُدى

نادى الفجر
هل من بصير
فأجبته ذاك الخطر
فقال لا مفرّ من مصير
فحرت جوابا فلم أقتدر
في كل آن فقيد و طلق
و أنا في كل حين
في حال و شأن
تطويني الأيام
و تُطوى على عجل
و تتبدّد أنفاسي
كقطرات المطر
يحملني الإبتهاج
و تقعدني الآهات
و أنا كلّي رجاء
و أمل في النجاة
طريقي ظلام
و بجوفي ظلام
ظلمات تحيط
بي في كل مكان
و في قلبي نور
من حبّ الإله
يهديني إلى سواء السبيل
و خيّط المشيب فؤادي
قبل فوات الأوان

نشرات الأخبار

إليكم نشرة الأنباء
إليكم نشيد الصنم
البلاد أخبارها لا تسرّ
هي مرتع للفاسدين
اِقتصادها في تدنّي
من محنة إلى محنة
لا تكاد تتنفس
حتى من جديد تختنق
المواطن ليس بالسياسة يبالي
ما يهمّه قوته و قوت عياله
و المجلس كالرئيس أصمّ
و المعارضون يتكالبون
لن يملّوا من الكيد و السبّ
همّهم نيل المناصب
و بيع السراب
و اِشتراء الذمم
الأخبار ككلّ يوم
قلّة الأمطار
و غلاء المعيشة
و توقيع المعاهدات
و زيارات المسؤولين
التي تُنسى قبل أن تتمّ
مهرجانات و معارض
و ترويج للسياحة
و اِصطياد الاِستثمار الأجنبيّ
كأنّنا جزر الأحلام
تعال و اِنهب
و لنا الأدواء و التعب

البقرة

تشرق العيون
و تغرب المنايا
في كلّ حين اِنفجار
تسيل له الدماء حراما
تُذبح الأصوات
فلا تستطيع صياحا
و يُسجن الحمام
و يُعذّب إلحافا
و يورق الشجر دماءً
و تمطر السماء سوادا
ليتني ما كنت
و ما كان الظلام لباسا
الزرقة باتت خانقة
و البياض صار سيّافا
رؤوس قد فسدت
و حان اِجتثاثها
قتل و قهر و طغيان
صه لا تذكر اِسمهم
فهم لعنة الذاكرين
و موت للكارهين
يقاتلون أحزابا
و يُقتلون غِلابا

القصيدة وأنا

اِنطلقتُ حرّا طليقا
أبحث عن معنى
و عن كلمات ليست منّي
فلم أجد إلّا قليلا
لا يدلّ و لا يرمز
كأنّها كلمات من غبار
أقول فيفلت المعنى منّى
فلا أدلّ و يعوزني الدليل
أروح فأضلّ و أنطق فلا أبين
أنا كائن لا لغة لي
و لا أقول إلاّ صريرا
لا أفهمه و إن كان منّي
و لا يدرك منه غيري
إلاّ أصواتا كالحريق
أنا لون لا يُرى
و تتمتة و قرقعة
و همهمة و شهيق
أنا من أكون
و ما تكون القصيدة
إلّا تصدية و مكاء
لا تفيد

كلام

تدوم الخطايا
و لا يدوم العمر
معنًى جريحا
أطلت النواح
فأنا تائه
و قلبي فقيد
أحبّ الأفول
و أسكن الرياح
أصوم عن الكلام
يوما أو بعض يوم
فأنطق حمقا
و كفرا حلالا
يا لائما اُهجرني
فأنا وهم الضلال
و تقبّل يا ربّ نسكي
و هب لي سلاما
و صوتا لا يعيا
و لا يضِلّ
أفقت حالما
ذا ظنّ و رأي
أحسب اليوم كلّا
و العمر يوما
قوّة بعد ضعف
فوهن بعد حول
لا يتمّ الكلام
أوّله كآخره
عَوْد على بَدْء

هي

هي أشياء أخرى
غير ما نتوهّم
هي أسماء عمياء
لا تُفقه و لا تتجلّى
هي من يُنسى
و إن كان ذا قربى
هي وجوه بادت
لتولد من رحم الذكرى
هي أرقام ميّتة
لا تعدّ و لا تحصى
هي ما لا يوجد
و لا يحيى و لا يقوى
هي ما يخفى
و إن لم تكن من العجزة
هي أصوات بكماء
ذات وقع على النفس
هي لحن الكلام
و فوت الزمن الأقسى

مفازة

اِطرب في الدنيا
لصوت تنغّم
و طير في الفجر
اِغتسل و بسمل
و بع يومك للنسيان
و لا تلتفت وراءك
و لا تتردّد
الزمن مفرّ مرعب
كلماته لا تعلق بالذهن
بل تتلاشى و تتبخّر
أوّله موصول بآخره
كأنّه مطر كاد أن يهطل
أو صندوق لا يفتح
و اِمشِ و هرول
و اِجرِ و إن كنت متعبا
فأنتَ خلقت للعناء
و للكدّ تؤجر
تتربّص بك النهايات
و يورق فؤادك و يزهر
و تنجو إن تعاف
و تخسر إن تغنم

ويحكم

رحم اللّه نصر اللّه
يا أمة إن ذُكِر النتن سلّمت
يا أمة في الغدر أسرفت
حيّ فينا السنوار
فلا تتنابزوا
و الحاج مغنية صدق
و أنتم لم تصدقوا
فمن ذكرتُ لم يُرهبوا
إلّا عدوا و عباده
إن ظلم فرحوا
و إن رُدِع أرعدوا
عرب مالهم كسراب
يحسبونه ماء
فأجرموا
ألا تبّا لكم و لمالكم
متى اِستعبدتم الناس
يا من لإسرائيل تتعبّدوا
يسومكم الغرب
سوء فعالكم
و يمتّص دماءكم
فاليوم تنعّموا
غزّة و لبنان بيعتا لمجرم
و أبالسة الدنيا اِجتمعوا
فقتلوا ثم اِستبرءوا
يا عرب الشؤم
طوبى لقتيلكم
و ويح لكم
إن لم تندموا

أشباه

تهبنا الأسماء وجودا
لا يكاد يشبهنا
بل نحن فيه نموت
أطراف أصابعنا
تؤرق مضاجعنا
أصواتنا
تبهجنا لتخنقنا
شفاه اللحظات
تنهش أوردتنا
أشياء منّا تحدثنا
أننا رياح
لا تعرف وجهتها
و أنّ العدم قدوتنا
لا نكاد نصحو
حتى نغفو
و لا نكاد نفطر
حتى نصوم
أوراقنا هباء
و أقلامنا رماد
يلوّن أعيننا
كأنّنا أعاجم
و كلماتنا خطوط
الخلود لا ريب أمنيتنا
و الكتاب صومعتنا
شمسنا وئدت
و قمرنا الأفول

للطيّبين

تبتسم الورود
لعيون تِحِبّ
و تتنفس الحياة
و للنسيم تطرب
الدنيا سماء
فيها نُشرق
و تطيب الأيّام
حين تُفرج المحن
تحيى أسماءنا في قلوب
لذِكرانا تفرح
و بذِكرنا تتطيّب
على الطيّبين سلامي
فلكم ما أخطّ
و ما أكنّ
و ما أظهر
فأنتم أهل
لكلّ مودّة
و أنتم نور
و صفاء و بلسم

ISBN 978-9938-79-602-5

الثمن : **15 د**